دور المدرسة ومكانتها في المجتمع

أ/ حليمة شريفي

مقدمة:

إذا كان المجتمع يقوم بدوره في تربية الطفل عن طريق تفاعل الفرد معه، واكتسابه الخبرات، وامتصاصه منه بعض العادات والصفات التي تعينه على أن يسلك سلوكا اجتماعيا خاصا، إلا إن تلك التربية تقوم على التقليد، ومجرد الصدفة فقط، مما لا يمكن الاعتماد عليها كعامل أساسي في رقي الفرد من جهة وفي رقي المجتمع من جهة أخرى، إضافة إلى اتساع نطاق المجتمعات حيث أصبحت الحياة أكثر تعقيدا، وتعددت مجالات تخصصها، وزادت عُمقًا حيث صار من العسير على الأفراد الناشئين أن يتعلموا عن طريق اشتراكهم في الحياة العامة مع الراشدين، كما كان الحال في المجتمعات البدائية، زيادة على هذا كلّه يجب ألا يكتفي الأفراد بمعرفة كيفية العيش، في العالم فحسب، بل لابد لهم من معرفة الغايات التي يسعى إليها المجتمع، وإدراك المناهج التي يتبعها في حياته.

حتى يستطيع هذا المجتمع نقل مبادئه وأفكاره على مر العصور، هذا النقل هو غاية التربية التي تهدف إلى الإبقاء على وحدة الحياة الاجتماعية وتزيد في تطورها وترفع في مستواها هذا النقل مهمة صعبة لا تستطيع أن توفّره إلا هيئة منظمة ومعدة لذلك، توفرت لها الأسباب للقيام بهذا العمل: **هي المدرسة.**

منه نتساءل: ما دور المدرسة وما مكانتها في المجتمع؟ من خلال طرح التساؤلات الآتية:

- كيف عرّف العلماء والباحثون المدرسة؟
- ما هي أبعاد المدرسة؟
- ما هي أهدافها؟
- ما الدور الذي تلعبه الأسرة في تمدرس الطفل؟

1- دور المدرسة ومكانتها في المجتمع:

1-1- بعض التعريفات للمدرسة كهيئة نظامية:

تعتبر المدرسة ذلك النظام التعليمي الذي تتخذه الدولة كوسيلة لنقل مبادئها إلى الأجيال عبر العصور، بصورة تتناسب مع ظروفها وتتفق مع أهدافها، وتفي باحتياجاتها، من بين التعريفات التي جاءت حول المدرسة نذكر:

"هي تلك المؤسسة التي تتولى مهمة إعداد الأفراد يؤدون دورا اجتماعيا محددا، ولكي يمارس نوعا من التوجيه للعملية التربوية حتى يحقق من خلالها أهدافه، مُثُلَهُ وعاداته وتقاليده". **(المديرية الفرعية للتكوين، ص 10)**

كما تُعَرِّفُ النصوص الرسمية تمدرس الشباب على أنه "الفعل المقصود أو العمدي والضروري في المؤسسة المدرسية من أجل تكوين أفراد... والغرض من هذه المؤسسة هو تقديم للمجتمع رجالا ذوو فائدة مكونين من أجل القيام بأدوار تمكن هذا المجتمع من التطور وتحسين قدراته وإمكانياته" **(le Clercq, 1995, p 40)**

منه نفهم أن المدرسة أقيمت من أجل أن تطبق فيها نظم تخدم الفرد والمجتمع عامة فهي تؤثر في هذا المجتمع وتتأثر به، تُكَيِّفُه وتتكيف معه، وتحدث عليه تغييرات عديدة، يمكن أن تكون سلبية كما يمكن أن تكون إيجابية، حسب وظيفتها وأهميتها عند أفراد المجتمع.

"باعتبارها مؤسسة، لا تستطيع المدرسة آن تقوم بوظيفتها بانعزال عن الوظيفة العامة للمجتمع الذي تعيش فيه وحسب التنظيم الاجتماعي، وأيضا حسب الظرف التاريخي يمكن لها أن تكون كعامل لإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية السارية، وإن تكون عامل تغيير وتطوير نحو تنظيم اجتماعي جديد". **(Khellout, 1979, P 23)**

يقول أحمد زكي صالح: "وظيفة المدرسة هي التأثير المنظم في سلوك الناشئة حتى تتحقق لديهم التغيرات السلوكية التي يتطلّبُها المجتمع، والتي تتفق مع مطالبهم النمائية" **(زكي، 1976، ص 350)**

إضافة إلى الدور الذي تؤديه في المجتمع، تلعب المدرسة دورا فعالا في حياة الفرد، فهي تحدث تغييرا على سلوكاته، إذ تنظمها له كما أنها توفر له الجو الملائم لاكتساب خبرات معرفية ومهنية تساعده على الاستقلال بنفسه بعد مستقبل قريب.

2-1- أبعاد المدرسة:

ذكر (أحمد زكي صالح، 1976) أن للمدرسية عمليا وتربويا أبعاد تؤدي عن طريقها وظيفتها في المجتمع وهي :

1-2-1- البعد الوظيفي:

بمعنى أن المدرسة مؤسسة تُعِدُّ الأفراد للحياة، وتُعِدُّ الشباب إلى مواجهة المجتمع فهي أبعد من أن تعدهم إلى مراحل تعليمية تالية، كالجامعة مثلا، لكن المشكلة القائمة هي اعتبار المدرسة كمكان لإعداد التلميذ لأن يكون طالبا في الحياة الجامعية. **(ص 327)**

الوظيفة الحقيقية للمدرسة في إعداد مواطنين متعلمين قادرين على تسيير أمورهم وأمور مجتمعهم كمثقفين ذوو كفاءات عالية لا كحاملين لشهادات ذات مستوى عالٍ دون أي فائدة.

2-2-1- بعد المضمون:

تهدف المدرسة إلى إكساب الشباب مجموعة من المضامين الفكرية الواضحة التي تساعد على فهم حياة القرن الواحد والعشرين، وتيسر له فرص الفهم الحقيقي لتطور حضارة الإنسان، وتقدم المجتمع الذي يعيش فيه، وهل يشعر التلميذ حقيقة بقيمة ما تعلمه المدرسة من مواد، كاللغات، الأحياء، الكيمياء، الرياضيات، الجغرافيا والتاريخ، وهل مقررات هذه المواد تفيده حقا في تكوينه كإنسان أو كمواطن، وأحيانا يتساءل ماذا يمكن أن يحدث لو لم يتلقّ هذه المناهج وهذه المقررات... **(ص 328)**

من خلال هذين البعدين للمدرسة، يمكن أن نقول إنها مؤسسة ضرورية لأنها وسيلة تساهم في تنمية قدرات الفرد واستعداداته، وإكسابه طرق تفكير جديدة وتيسر له كذلك تكوين علاقات شخصية واجتماعية، سواء من خلال وظيفتها بصفة عامة أو من خلال المضامين التي تقدمها له.

لكن المدرسة الحديثة لا تتركز حول الموضوع المدرسي وحده أو حول الطفل دون سواه أو حول المجتمع بمفرده، وإنما تتركز حولها جميعا.

فالمدرسة تعنى بكل هذه المحاور لأنه من الخطأ الاهتمام بمحور في معزل عن الآخر لأنها تكمل بعضها البعض، لكن المحور الأساسي الواجب التركيز عليه هو التلميذ، لأنه بإعداده وتكوينه يستفيد كل أفراد المجتمع.

1-3- أهداف المدرسة:

صيغت أهداف عامة للمدرسة من حيث اهتمامها بالفرد في مجتمعه في مجموع مبادئ عامة لخّصها فاخر عاقل في الآتي: **(عاقل، 1984، ص 19)**

- أن يتوصل الفرد إلى تحقيق ذاته يجب أن يكون له عقل متسائل كما يجب أن يملك مهارات للتواصل المثمر ومعرفة لحفظ الصحة، وقدرة على إرضاء اهتماماته العقلية والاستجمامية والجمالية.
- أن يحقق الفرد علاقات اجتماعية مريحة، مفيدة وسعيدة ضمن أسرته، ومع أصدقائه وزملائه في العمل واللعب، وعليه أن يحترم الإنسانية في ذاته أو في غيره.
- أن يتوصل إلى الكفاءة الاقتصادية وذلك بأن يصبح مستهلكا ذكيا وأن يحترف حرفة مناسبة لمواهبه، اهتماماته وحاجات مجتمعه.
- أن يستثمر مسؤوليته المدنية التي تشمل حسا بالعدالة الاجتماعية، وفهمًا لمجتمعه ومساهمة في ترسيخ المثل العليا لوطنه وتضحية في سبيل هذه المثل.

1-4- وظيفة المدرسة:

إن المدرسة تمارس وظيفتها في ضوء هذه الأهداف التي تلم جميع النواحي المعرفية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في سبيل تكوين شخصية متكاملة ومفيدة داخل المجتمع.

من العرض السابق يتضح لنا أن المدرسة مؤسسة تربوية يستفيد منها كل من الفرد والمجتمع، ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي: **(المديرية الفرعية للتكوين، 1974، ص 12)**

1-4-1- بالنسبة للفرد:

- من أولى المهام التي تضطلع بها المدرسة هي تنمية شخصية الطفل لا من حيث جانبه العقلي والتحصيلي فحسب، وإنما من حيث شتى جوانبه الجسمية، الوجدانية الاجتماعية، الخلقية والروحية، وبعبارة أخرى تكوين الشخصية المتكاملة، لكي يستطيع الفرد مواجهة الحياة مواجهة ناجحة.
- لقد انتهى العهد الذي كانت فيه المدارس ترفا يتمتع به عدد محدود من الناس، هم أبناء الطبقة البرجوازية بتلقي آداب الحديث، اللغات الأجنبية، وفنون الخطابة... وإنما أصبحت في العصر الحديث تعمل على تلبية مطالب خطة التنمية بالكفايات البشرية المختلفة، من شتى المهن والتخصصات العلمية والتكنولوجية.
- لقد تعقد تركيب المجتمع الحديث، فهو ليس مجتمعا حدوده مطلقة، ومطالبة محدودة وإنما هو مجتمع بلغ من ضخامة النمو، وشدة التعقيد، حدًّا أصبح من المستحيل على الفرد معه أن يؤدي دورا فيه، ما لم يُؤَهَّل لذلك تأهيلا مناسبا.

المدرسة اليوم تعد الفرد لكي يصبح عضوا نافعا في المجتمع يؤدي فيه دورا معينا يحقق به رقي المجتمع وتقدمه من ناحية، ويجد الفرد في ذلك الرضى النفسي من جهة والتقدير الاجتماعي من جهة أخرى.

1-4-2- بالنسبة للمجتمع:

لقد كانت الأسرة والقبيلة في المجتمع القديم، تحرصان على أن تُلقِّن الأطفال عادات القبيلة وتقاليدها وتدربهم على القيام بطقوسها الدينية، بل وتعلمهم أسرار المهنة، وذلك حتى لا تذوب القبيلة في القبائل الأخرى، وتنقرض، وبذلك تضمن بقاءها، استمرارها ونفوذها.

هذا ما كانت تقوم به المجتمعات القديمة، وحتى الآن فالمدرسة كمؤسسة أنشاها المتجمع تهتم أول ما تهتم بغرس التراث الاجتماعي في نفوس الأجيال الناشئة، وتربيتهم على قيم المجتمع وطبائعه القومية، بل وتُعِدُّهم على أن يسهم كل منهم في تحقيق أهداف المجتمع، وبذلك تتحقق الوحدة والانسجام والتماسك بين أفراد الجماعة من ناحية، ويضمن المجتمع بقاءه واستمراره من ناحية أخرى.

- من المؤكد أن المدرسة لا تقنع بمجرد المحافظة على بقاء المجتمع عن طريق نقل ميراثه الاجتماعي والثقافي إلى الأجيال الناشئة، ولكنها بالإضافة إلى ذلك فإنها تعمل على تقويم هذا الميراث، بتنقيته من الشوائب الضارة، التي لا تتماشى مع منطق العصر الحديث ولا تساير المنهج العلمي، وبذلك فهي تعمل على تطوير المجتمع وتدفع به إلى الأمام في طريق الحياة العصرية.
- أيضا من المهام التي تؤديها المدرسة للمجتمع، المحافظة على ثروته البشرية وتنميتها ثم توجيهها في اتجاه خدمة المجتمع، وذلك في ضوء خطة التنمية الاقتصادية. والاجتماعية الشاملة لهذا المجتمع.

خلاصة القول أن المدرسة تلعب دورا على كل من الفرد والمجتمع، لأنه بفضلها تتولد لدى الفرد شخصية متكاملة، ويتأهل لمهنة يكسب منها عيشه ويحقق بها استقلاله الاقتصادي فيحقق بذلك الرضى على نفسه وتقدير مجتمعه له. كما أنه بواسطتها كذلك يحافظ المجتمع على تواجده واستمراره، عن طريق نقل ميراثه من جيل إلى جيل، وذلك بعد تنقيته على مرّ العصور.

"لكن مهمة المدرسة لا تصح أن تقف عند مجرد نقل التراث الفكري والاجتماعي للأجيال الماضية وإنما يجب أن تستوحي الماضي والحاضر في إعداد الناشئين لهذا العالم المتطور، ويجب أن تتحقق فيها الحاسبة الاجتماعية حتى تسبق الحوادث وتوجهها وتعد للمستقبل أفرادا يستطيعون أن يوجهوا مشكلاتها ويتحملوا مسؤولياتها فدور المدرسة أكبر من أن يكون نقلا للتراث ، وإنما هي الماضي، الحاضر والمستقبل في آن واحد إذ إنها تأخذ من الماضي لتحضر للحاضر والمستقبل أفرادا قادرين على مواجهة مشكلات الحياة الاجتماعية وتحمل مسؤولياتها". **(رمضان وآخرون، 1984، ص 19)**

عليه يمكن أن تلخص وظيفة المدرسة في الآتي:

- أنها أداة المجتمع لتحقيق أهدافه،
- أنها تنقل تراث الأجيال الماضية للأجيال الصاعدة بعد تبسيطه وتطويره.
- المحافظة على وحدة الجماعة وتماسكها عن طريق تزويد الأجيال الصاعدة القدر الكافي من الثقافة.

من هذا كله تظهر لنا أهمية المدرسة وضرورتها بالنسبة للفرد والمجتمع على السواء ومدى خطورة التخلي عنها، بالانقطاع عن الدراسة، والخروج إلى المجتمع الواسع دون أي تحضير وتأهيل مسبق داخل المدرسة.

2- الدور الذي تلعبه الأسرة في تمدرس الطفل:

إنّ سلوك التلميذ هو نتاج عدد كبير من المؤسسات الاجتماعية التي تساهم بشكل مباشر وغير مباشر في عملية تنشئته، من أهم هذه المؤسسات المدرسة والأسرة ، وأن أي انحراف سلوكي للتلميذ قد يرجع في جانب إلى مسؤوليتهما معا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في توفير المناخ المناسب لنمو التلميذ وقد يعني ذلك وجود أسباب أسرية تتعلق بالمستوى الاقتصادي أو المستوى التعليمي للوالدين وقدرتهم على استشارة دافع التلميذ اتجاه عملية التعليم، ومستوى التوافق الأسري والاجتماعي في المنزل، وما يعكسه هذا التوافق من مناخ جيد لزيادة فاعليته في الدراسة، وعدم تأخره الدراسي أو ترك المدرسة". **(الزين، 1986، ص 79)**

يدل هذا على الدور الكبير الذي تلعبه الأسرة في تمدرس الطفل، فهي تشترك مع المدرسة، ومع المجتمع، في عملية التطبيع للطفل، والأسرة هي الجماعة الإنسانية التي تتعامل مع الطفل، والتي يعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية إن لها الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلا يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال.

"فالأسرة تعتبر في جميع المجتمعات مؤسسة بالغة الأهمية، لأنها الإطار الرئيسي الذي ينمو فيه الطفل، وهي التي تيسر هذا النمو من سن الطفولة حتى بداية سن المراهقة على الأقل وتقدم ما يحتاج إليه الطفل من النماذج ومن الإعداد، على الصعيد الوجداني، الاجتماعي الأخلاقي والتربوي ... الخ". **(الوفي، 1996، ص 8)**

"كما تعتبر الأسرة إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وتشكيل شخصية الطفل وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية." **(خزار، 1993، ص 78)**

بالتالي تعتبر الأسرة هي المسؤولة، ولا سيما في سنوات العمر المبكرة عن كثير ما يرد طفل من مؤثرات، وكلما كان العمر مبكرا، ازدادت أهميتها إذ تصبح هي المجال الرئيسي لحياة الطفل، والدلالة السيكلوجية للطفل هي أنها مصدر الطمأنينة لسببين:

(شبشوب، 1991، ص 343)

السبب الأول:

أنها المظهر الأول للاستقرار والاتصال في الحياة، وعلى هذا كان استقرار شخصية الفرد وارتقاؤه يعتمدان كل الاعتماد على ما يسود في الأسرة من علاقات كمًّا ونوعًا.

السبب الثاني:

أن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائه ... وتتواصل هذه العلاقة

بين الطفل وأسرته حتى بعد تمدرسه إذ إنها تواصل بتأثيرها عليه خاصة وأنها الوسط الذي تتشكل فيه شخصيته باعتبار أن الوالدين هما أول موجهين للتلميذ في بيته وفي مدرسته.

لهذا تساهم الأسرة بقسط كبير في تمدرس ابنها، وبمدى حبّه للدراسة وتمسكه بها. فإذا أبدت هذه الأخيرة اهتمامها بالمدرسة ويتمدرس التلميذ أبدى هو اهتمامه بها، وانعكس ذلك إيجابا على نتائجه وتحصيله الدراسي.

"هناك علاقة وثيقة بين الاهتمام الذي توليه العائلة للمدرسة والنجاح المدرسي، لأنه كلّما كان هناك تعاون بين الاثنين (الأولياء - المدرسة) كلّما قلت صعوبات التلميذ داخل المدرسة". **(Assemblée National, Commission de l'éducation, 1996)**

ذلك أن المدرسة لا تستطيع القيام بوظائفها لوحدها دون مساعدة الأسرة، "فهناك فكرة قوية فرضت نفسها مؤخرا وهي أن المدرسة لا تستطيع القيام بكل شيء، هذا أكيد ولكن ما هو هذا" الكل": أن يتمكن التلميذ من التعلم، وبصورة مستمرة ومتواصلة، يجب أن يأكل جيدا، أن يعالج جيدا، أن ينام جيدا، دون أن يفكر في مسؤوليات أخرى، يجب أن يعيش حياة منظمة ومنتظمة، أن يعيش في وسط عائلي خال من أي اضطراب... من الواضح أن المدرسة لا تستطيع القيام بدورها دون توفير هذه الشروط **(Bellard, 1994, P P 43- 46)**

منه نفهم أنه على الأسرة أن توفر الجو الملائم لأبنائها حتى يتابعوا دراستهم بصورة طبيعية، بتوفير الشروط المادية والمعنوية اللازمة لذلك، بالإضافة إلى توفير ضروريات الحياة من أكل، لباس وراحة جسدية في البيت، التلميذ هو أيضا بحاجة إلى تشجيع من طرف والديه فيما يخص الدراسة، كأن يُثَابَ إذا حصل على نتائج جيدة، وأن يُنْصَحَ ويُسَاعَد على العمل أكثر إذا حصل على نتائج ضعيفة، فإحساس التلميذ بالنجاح مهم جدا، فإذا شعر بعجز وعدم مقدرة على متابعة دروسه بصورة جيدة، أدى به ذلك إلى فشله في عمله المدرسي، مما يؤدي به إلى كره المعلم، والمدرسة وينصرف إلى أعمال أخرى، ويتوصل حتى إلى التخلي عن الدراسة ومغادرة المدرسة نهائيا .

فالتلميذ هو دائما بحاجة إلى جوٍّ عائلي ملائم يعوّضه عن النقص الذي يمكن أن يصدر عن المدرسة، فهي لا تستطيع أن تقدم له كل شيء "لأن التلميذ عند رجوعه إلى البيت يصبح طفلا ويصبح قابلا لتلقي أي شيء من طرف والديه كمساعدة إضافية، المساعدة التي لا تستطيع المدرسة إعطاءه إياها، إنها مساعدة لابد منها، ويجب أن يقتنع بها الأولياء كأن يُدمج الطفل في الحياة العائلية، والإندماج معه في حياته الطفولية والدراسية كمساعدته في إنجاز واجباته، مشاركته في مشاهدة حصة تلفزيونية..." (**Bellard, 1994, P P 43- 46**)

كل هذا سيعطي للطفل قدرة ويفيده بمجموعة وبكتلة من المعارف ومن العلوم، التي ربما تكون معروفة أو حتى بديهية بالنسبة للراشدين، فترك الطفل يهتم بذلك لوحده خطأ لأنه يحتاج إلى تناوب وتداول بين أوقات إستقلاليته وبين أوقات تواصله مع الأشخاص الراشدين كالوالدين مثلا.

"إن عدم اهتمام الأولياء بالمدرسة لا يرجع إلى انعدام الوقت الذي يخصصونه لذلك وإنما يرجع إلى غياب عنصر التحفيز والدافعية والثقة بالنفس وهذه الصفات كلها تنتقل إلى الطفل." (**Broccolochi et Bourdieu, 1999, P 10**)

بالإضافة إلى ضرورة تحقيق العدل في المعاملة بين الأبناء ذكورا كانوا أم إناثا، حيث أنه هناك أسر خاصة في مجتمعنا تفضل تمدرس الذكور على الإناث، وبالتالي تشجع الذكور على الذهاب إلى المدرسة، مما هو العكس بالنسبة للإناث.

فضلا عن الاهتمام الذي يجب أن يتلقاه التلميذ في البيت من طرف والديه هو بحاجة إلى إحساسه بحضور والديه في مدرسته، مع مدرسه ومع باقي أعضاء المدرسة، وذلك بفتح حوار متواصل بين الأولياء والمعلمين حول الوضعية الدراسية للتلميذ، باعتبار المعلم هو الشخص الذي يعوّض الوالدين في المدرسة، لكن العكس هو ما كان سائدا في ما سبق إذ أنه يوضح كل من **Perrenoud et Montondon** أنه "في بداية القرن 19 أغلبية العائلات لم تكن لها علاقة مع المدرسة الحكومية، ولا وسائل للتعبير عن آرائها وانتقاداتها، لقد كانت هيئة

التدريس (خاصة المعلمين)، لا تهتم إلا بصورة قليلة بآرائهم، فقد كان عد كبير من أولياء التلاميذ يعتبرون كجاهلين يجب تربيتهم." **(Perrenoud et Montondon, 1987, P24)**

إن هذه الوضعية لا تخدم التلميذ على الإطلاق لذلك كان لابد أن تغييرها باتخاذ قرارات سريعة باعتبار الأسرة كشريك في العلاقة التربوية، لذلك وضعت السلطات الحكومية والتشريعية أحكاما جديدة لتطبيقها في مجال تسيير القضايا البيداغوجية، هذه الأحكام سمحت فيما بعد للعائلات بإمكانية التعبير والتعاون في قطب المؤسسات التربوية، إنها جمعية أولياء التلاميذ هذا التطور والتحسين في العلاقات بين المؤسستين (المدرسة والأسرة) له تأثير على مدى تعلق التلميذ بالمدرسة وتمسكه بها وعلى نتائجه الدراسية. فكلما كان التواصل قائما بين هذين العاملين الفاعلين في المسار الدراسي للتلميذ، كلما واصل هذا الأخير تمدرسه بصورة طبيعية، وكلما أحس بأنه محاط بأشخاص يهتمون به وبمدرسته، وبالتالي يهتم بها هو ويحبها.

كما يمكن أن نقول أن "بالفعل العلاقات الجديدة بين العائلة والمدرسة تسعى إلى غاية تتمثل في تحسين وظيفة المدرسة وفي محاربة ظاهرة التخلي المدرسي" **(Perrenoud et Montondon, 1987, P24)**

تساهم هذه العلاقة بين العائلة والمدرسة أيضا في توجيه تربوي للتلميذ توجيها صحيحا، فإذا تعاون كل من الوالدين وهيئة التدريس في توجيه التلميذ حسب قدراته وميولاته، فإن ذلك سيساعده على مواصلة دراسته بصورة جيدة، وتمسكه بمدرسته كذلك.

في دراسة قامت بها وزارة التربية الفرنسية في هذا المجال **(Boubekeur, 2001, P24)** أثبتت أن أغلبية التلاميذ الذين ينتقلون إلى المرحلة الثانوية ويخفقون في دراستهم أو يتوصلون إلى التخلي المدرسي هم تلاميذ لم يكونوا راضين على توجيههم بل خضعوا إلى توجيه من طرف محيطهم المدرسي والعائلي.

هناك فكرة أخرى يجب الإشارة إليها هي تصور الأولياء للمدرسة وانعكاس ذلك على تمدرس أبنائهم، هناك دراسة أجريت من طرف كل من **Bradf, Godfroid et Robaye** الذين

أرادوا تبيين الصورة التي توجد لدى الأولياء حول المدرسة، وبالتالي على دخول أبنائهم إلى السنة الأولى ابتدائي، وقد أدلت لهم المقابلات والنتائج وأوضحت جليا العلاقة الموجودة بين المستوى الاجتماعي والثقافي ودرجة الثقة الموجودة في المدرسة:

(**Ministère de l'éducation nationale, 2000**)

- هناك ثقة ضئيلة جدا موضوعة في المدرسة من طرف العائلات ذات المستوى الاجتماعي والثقافي المنخفض.
- الاهتمام بالمدرسة وبالدراسة موجود خاصة عند الفئة المتوسطة.
- أما العائلات ذات المستوى العالي هي التي تحضر أبناءها للدخول إلى المدرسة بإعطائهم
- نظرة إيجابية على المدرسة.

في دراسة كندية أيضا أجريت حول التصورات الأبوية والمستوى الاجتماع واقتصادي أوضحت أن مهنة أو وظيفة الوالدين، مستواهم التعليمي، وتصرفاتهم اتجاه المدرسة كل هذه العوامل تؤثر على إمكانية تخلي التلاميذ عن المدرسة.

(**Ministère de l'éducation nationale, 2000**)

كل هذا يوصلنا إلى نتيجة هامة هي أن المستوى الاجتماعو اقتصادي والاجتماعو ثقافي يؤثر على التصورات الأبوية للمدرسة وهذه الأخيرة بدورها تؤثر على المستقبل المدرسي والاجتماعي للطفل

خاتمة:

كنتيجة عامة لكلّ ما سبق نقول أن وظيفة المدرسة في المجتمع هي إعداد أفراد الحياة الواقع وحياة المستقبل فلو نظرنا إلى الحياة العامة نجدها في تطور وتغير مستمر وإن ذلك التطور والتغير خاصية يجب أن تتصف به جميع المجتمعات الانسانية دون غيرها من المجتمعات الأخرى، والمدرسة في تطورها والتعليم في تطوره لا يأتي إلا بعد أن يدفع المجتمع والتعليم نحو هذا التغير فتقبله المدرسة، والسبب في ذلك يرجع إلى أن المدرسة هي وليدة المجتمع وهو الذي خلقها وأوجدها ورسم لها طريقها في التقدم والرقي.

لكي تستطيع المدرسة مواكبة تطور المجتمع لابد أن تقوم بإعداد الفرد إعدادا يؤدي بدوره إلى توجيه المجتمع، فواجب المدرسة هو أن تُعد تلاميذها لحياة فردية واجتماعية في نفس الوقت في الحاضر وفي المستقبل.

لا يمكن للمدرسة القيام بدورها بمفردها دون مساعدة الخلية الأساسية في بناء المجتمع وهي الأسرة لأن الوالدين هم الأكثر احتكاكا بالتلميذ من مدرسه، وأعلم بشؤونه وحياته السابقة فرعاية التلميذ وتوفير الجو الملائم خلال مساره الدراسي، يوجهه الوجهة الصحيحة ويساعده على حب الدراسة والتمسك بها، وبالتالي تحقيق أهداف المدرسة في إعداد أفراد قادرين على تسيير المجتمع.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- خزار، عبد الرحمان (1993): الدور التربوي للأسرة، عن مجلة الرواسي، العدد التاسع. الجزائر.
- رمضان، محمد رفعت وآخرون (1984): أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة.
- زكي، أحمد صالح (1976): الأسس النفسية للتعليم الثانوي، دار الكتب، القاهرة.
- الزين، عباس عمارة (1986): مدخل إلى الطب النفسي، دار الثقافة بيروت.
- شبشوب، أحمد (1991): علوم التربية، الدار التونسية للنشر، تونس.
- عاقل، فاخر (1986): علم النفس التربوي، دار العلم للملايين، جامعة دمشق.
- المديرية الفرعية للتكوين (1974): دروس في التربية وعلم النفس، تصدر عن وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، مديرية التكوين والتربية خارج المدرسة. الجزائر.
- الوفي، عبد الرحمان (1996): في سيكولوجية الطفل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Abdelhafidh Khellout. A (1979) : l'école Algérienne, in Revue de Psychologia Educatio, N°6.
- Approche d'un concept d'investissement scolaire parental. In :« l'orientation scolaire et professionnelle. N°12. 1983.
- Assemblée national, commission de l'éducation, (1996) : les conditions de la réussite scolaire au secondaire, http://www.Altavesta.com
- Bellard. D, Imaginer (1994) : élaborer, vivre son projet, NATHAN Pédagogie. Paris 1994S.
- Boubekeur. F (2001) : L'échec scolaire dans le système éducatif algérien, rapport d'étude (UEPA), université de Constantine.
- Broccolochi et P. Bourdieu (1999) : les abandons d'études avant la fin d'un cycle. Ministère de l'éducation nationale, direction des lycées et collèges. Paris.
- Le Clercq. S (1995) : scolarisation précoce, un enjeu. NATHAN Pédagogie. Paris.
- Ministère de l'éducation nationale (2000) : Qui sont les sortants ? http://www.voila.fr
- Montandon.C et Perrnoud. P (1987) : entre parents et enseignants un dialogue impossible ? Berne Peter Lang.